وقد ينكر المسند اليه لعدم علم المتكلم بجهة من جهات التعريف حقيقة او احتمالا
او لانه يمنع عن التعريف مانع كقوله
اذا سئمت مهنده يمين لطول الحمل بدله شمالا لم يقل يمينه احترازا
عن التصريح بنسبة السامة الى يمين الممدوح وجعل صاحب المفتاح التنكير
في قوله تعالى ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك للتحقير واعترض المصنف عليه
بان التحقير مستفاد من بناء المرة ونفس الكلمة لانها اما من قولهم نفحت الريح اذا
هبت اي هبة او من نفح الطيب اذا فاح اي فوحة وجوابه انه ان اراد ان لبناء
المرة ونفس الكلمة مدخلا في افادة التحقير فهذا لا ينافي كون التنكير للتحقير لانه
مما يقبل الشدة والضعف وان اراد ان التحقير المستفاد من الاية مفهوم منها بحيث لا مدخل
للتنكير اصلا فممنوع للفرق الظاهر بين التحقير في نفحة من العذاب وبينه في
نفحة العذاب بالاضافة ومما يحتمل التعظيم والتقليل قوله تعالى اني اخاف ان
يمسك عذاب من الرحمن اي عذاب هائل او شيء من العذاب ولا دلالة للفظ
المس واضافة العذاب الى الرحمن على ترجيح الثاني كما ذكره بعضهم لقوله تعالى
لمسكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم ولان العقوبة من الكريم الحليم اشد
لقوله عليه السلام اعوذ بالله من غضب الحليم ومن تنكير غيره اي غير المسند اليه
للافراد او النوعية والله خلق كل دابة من ماء اي كل فرد من افراد الدواب
من نطفة معينة وهي نطفة ابيه المختصة به او كل نوع من انواع الدواب من
نوع من انواع المياه وهو نوع النطفة التي تختص بذلك النوع من الدواب وصرح بانه
من غير المسند اليه لانه ذكر في المفتاح ان الحالة المقتضية لتنكير المسند اليه هي
اذا كان المقام للافراد شخصا او نوعا كقوله تعالى والله خلق كل دابة من
ماء فتوهم بعضهم انه اراد بالاسناد مطلق التعلق لصحة التمثيل بالاية وبعضهم
انه مسند اليه تقديرا اذ التقدير كل دابة خلقها الله تعالى من ماء او ما
مخصوص خلق الله كل دابة منه وتعسفه ظاهر بل قصد صاحب المفتاح الى
انه مثال لكون المقام للافراد شخصا او نوعا لا لتنكير المسند اليه وهذا في
كتابه كثير فليتنبه له وللتعظيم فأذنوا بحرب من الله ورسوله وللتحقير ان نظن الا
ظنا اي ظنا حقيرا ضعيفا اذ الظن مما يقبل الشدة والضعف فالمفعول المطلق
ههنا للنوعية لا للتاكيد وهكذا يحمل التنكير على ما يقصد التنويع كالتعظيم والتحقير

والتنكير

والتنكير وجوده في نحو كل ما وقع بعد الا من المفعول المطلق وبهذا انحل
الاشكال الذي يورد على مثل هذا التركيب وهو ان المستثنى المفرغ يجب ان يستثنى
من متعدد مستغرق حتى يدخل فيه المستثنى بيقين فيخرج بالاستثناء وليس مصدر
نظن محتملا غير الظن مع الظن حتى يخرج الظن من بينه وحينئذ لا حاجة الى ما
ذكره بعض النحاة من انه محمول على التقديم والتاخير اي ان نحن الا نظن ظنا ومثله
قوله وما اغتره الشيب الا اغترارا اي ما اغتره الا الشيب اغترارا وعلى
الى ما ذكره بعضهم من ان نحو قولك ضربت زيدا الا ضربا يحتمل من حيث توهم المخاطب ان تكون
قد فعلت غير الضرب مما يجري مجراه كالتهديد والشروع في مقدماته فبهذا الاحتمال
يصير المستثنى منه كالمتعدد الشامل للضرب وغيره من حيث التوهم فكانك قلت
ما فعلت شيئا غير الضرب ومن تنكير غير المسند اليه للكثرة وعدم التعيين قوله
تعالى او اطرحوه ارضا اي ارضا منكورة مجهولة بعيدة عن العمران وللتقليل قوله
فيوما بخيل تطرد الروم عنهم ويوما بجود تطرد الفقر والجدب
اي بعدد يسير من خيولك وفرسانك وشيء يسير من فيضان جودك وافضالك
واعلم انه كما ان التنكير وهو في معنى البعضية يفيد التعظيم فكذلك اذا صرح بالبعض
كقوله تعالى ورفع بعضهم درجات اراد محمدا صلى الله عليه واله وسلم ففي هذا
الابهام من تفخيم فضله واعلاء قدره ما لا يخفى ومثله قوله
او يرتبط بعض النفوس حمامها اراد نفسه وقد يقصد به التحقير ايضا
نحو هذا الكلام ذكره بعض الناس والتقليل نحو كفى هذا الامر بعض همامه
واما وصفه اي وصف المسند اليه اخره المصنف ذكرا للتوابع وضبطا للفصل عن التنكير
جريا على ما هو المناسب من ذكر التنكير بعقب التعريف وقدمها السكاكي على التنكير نظرا
الى ان يظهر ضبط الفصل وكثيرا من اعتبارات التوابع انما يكون مع تعريف المسند اليه
دون تنكيره وقدم من التوابع ذكر الوصف لكثرته ونوعه واعتباراته والوصف
قد يطلق على نفس التابع المخصوص وقد يقصد به معنى المصدر وهو الانسب ههنا
ليوافق قوله واما بيانه واما الابدال منه يعني اما الوصف اي ذكر النعت للمسند اليه
فلكونه اي الوصف مبينا له اي للمسند اليه كاشفا عن معناه كقولك الجسم
الطويل العريض العميق يحتاج الى فراغ يشغله ونحوه في الكشف قوله اي نحو
هذا القول في مجرد كون الوصف للكشف في كونه وصفا للمسند اليه قوله

Copyright © King Saud University